تصدير

د. طه جابر العلواني

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين. ثم أما بعد:

فإنَّ هناك مدخلاً من المداخل التي استعملها القرآن العظيم لتفسير كثير من الظواهر الإنسانية، ومنها ظاهرة حب الشهوات، والإقبال على الرغائب، وذلك المدخل هو مدخل "التزيين" والتزيين عبارة عن محاولة تعتمد التأثير على مخيلة الإنسان وذهنه بشتى أنواع المؤثرات، وفي مقدمتها الكلام والخطاب، لترسم في مخيلة الإنسان وذهنه صوراً تحسِّن له القبيح، وتقبِّح له الحسن في بعض الأحيان، وتجعل الحق باطلاً، والباطل حقّاً، وقد تجعل المرغوب مكروهاً، والمكروه مرغوباً، إلى غير ذلك. وهذه الوسيلة، وسيلة التزيين، وسيلة نسبها القرآن الكريم إلى الشياطين، فقال عز من قائل: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ [النمل: ٢٤]. وقال: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُم﴾ [الأنفال: ٤٨]. وقال منبِّهاً إلى الوسيلة المستخدمة في التزيين وهي "الإيحاء": ﴿شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾ [الأنعام: ١١٢]. وقد

عرفت البشرية هذا المدخل، مدخل التزيين حتى سماه أرسطو بـــ"الخطابة" والخطابة عند أرسطو: نوع من كلام المعسول أو مرذول، لا يمثل حقيقة، ولا وجود له إلا في ذهن القائل لينقله بعد ذلك إلى ذهن السامع لأغراض التنفير أو التقريب، التحسين أو التقبيح. فمثلاً إذا أراد امرؤ أن يحقّر العسل ويرسم له صورة بشعة كريهة في ذهن سامع، فيمكنه أن يقول: العسل عبارة عن خراء الدبابير أو فضلاتها، وإذا أراد أن يحسنه ويرسم له صورة جميلة تدفع إلى الرغبة فيه، يمكن أن يقول: العسل خلاصة رحيق الزهور وشهدها الذي يلذّ طعماً، ويشفي سقماً، ويفعل ويفعل حتى ليكاد السامع يقفز إلى العسل قفزاً، وهو يستمع إلى تلك الأوصاف، خلافاً للأول الذي قد يحمله على أن يغادر سفرة وُضع العسل عليها. وكلا القولين صحيح، ولكن لكل منهما دلالته. وحين يقول الشاعر واصفا ذلك الورد البسيط:

وكأن محمر الشقيق إذا تصوّب أو تصعّد

أعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد

لا شك أن صورة ترتسم في ذهن شديدة الجمال تجعل المخيلة تنبسط والقلب ينشرح لذلك الوصل الجمل، وإذا سمع الإنسان شاعراً يصف متحدثاً ويقول:

وإذا أشار محدثاً فكأنه قرد يقهقه أو عجوز تلطم

فإنّ هذا البيت لو قيل في قُسٍّ بن ساعدة الأيادي لرسم له في ذهن السامع صورة قبيحة تدعو إلى الهزء والسخرية وتبعث على الضحك، وتذهب أيّ نوع من أنواع الاحترام والاهتمام.

والإعلام المعاصر، وفن الإعلان بالذات، وكذلك فنون الدعاية الأخرى، كلها تقوم على هذه الفلسفة، فلسفة التأثير على المخيّلة الإنسانيّة برسم الصور الحسنة أو القبيحة لما تريد أن ترسم له تلك الصور التي تريدها في الذهن الإنساني. وكلّ ما حفلت به العقود الماضية بعد الثورة الإعلامية والإعلانية بالذات إنما اعتمد هذه السياسة، وقام على هذه الفلسفة سواء في الإعلان عن مشروبات، أو أدخنة، أو مسكرات، أو ألبسة، أو وسائل وأدوات مختلفة، أو اتجاهات أو أفكار أو أنظمة أو قيادات أو غيرها... ولذلك سرعان ما تتكشف الحقائق عن أشكال مغايرة لتلك التي رسمتها وسائل الدعاية والإعلان.

والخمرة من أوائل الأشياء التي حاول الإنسان أن يغالط نفسه فيها، وحاولت الجاهليات المختلفة أن تحسّن صورها في أذهان الناس، وترسم لها أجمل الصور وأنقاها. اسمع إلى الشاعر الجاهلي يقول:

ونشربها فتجعلنا ملوكاً أسداً ما ينهنهنا اللقاء

فأيّ إنسان يسمع هذا إذا قبِله وصدّقه فإنّه قد يظن أنّ هنا شراباً أو "عقاراً" بمجرد أن يشربه يشعر أنّه قد أصبح ملكاً أو بطلاً يمكن أن يتفوق في الشجاعة على "عنترة"، وذلك أمر يحمله على أن يقبل عليه. والخمريّات في الجاهلية وفي الإسلام من أشهر القصائد وأكثرها رقة

ولطافة. وقد كانت الخمرة في الجاهلية من أحب شؤون الجاهلية إلى أهلها، وقليل هم أولئك الذين نجوا من مخالبها فلم يعاقروها. وإذا كان الأوروبيون يستهلكون من منتجات خمور العصر ما يزيد عن نصفها، فإنّ العرب بالنسبة للعالم القديم كانوا مثل الأوروبيين شغفاً بها أو أكثر، وأدبياتهم شاهدة على ذلك، فهذا أحد شعرائهم يقول:

أعيرتنا ألبانها ولحومهـــا وذلك عار يابْنَ ريطة ظاهر
نحابي بها أكفاءنا ونهينها ونشرب في أثمانها ونقامـــر

فهو يردّ عن نفسه ما عُيّر به من أنّه مجرد راع للإبل ليفخر برعي الإبل وسيلة تمكّنه من شرب الخمرة بأثمانها، والمقامرة بها، إضافة إلى شرب ألبانها وأكل لحومها.

ويبدو أنّ أمر هذا الإنسان عجيب، فعقله الذي زوده الله - جل شأنه- به ليكون قائده ومرشده في رحلة الحياة، وأداء الأمانة، والوفاء بعهد الله، والقيام بحق الاستخلاف، والعمران، والفوز، والنجاح في مرحلة الابتلاء، هذا العقل الذي يعقله عن الخطايا والأخطاء، ويحجزه عن متابعة الأهواء، ويرشّد مسيرته، يشعر هذا الإنسان حين يقوم الشيطان باستعمال مدخل التزيين إليه بحسن محاولة تغييب هذا العقل، أو التقليل من فاعليته لكي يكون أكثر قدرة على الانطلاق مع وساوس الشيطان، وتزييناته دون عقل يحجزه، أو يعقله، أو يحاسبه، ودون ضمير يعيقه، أو يعرقله، أو يزعجه، فيلجأ إلى الخمر، ويلجأ إلى المخدر، ويُقبل على المفتِّر، وتتعاون مخيِّلته المرهقة مع الشيطان سواء أكان من شياطين الإنس أو الجن لترسم في ذهنه تلك الخيالات والصور المغرية الجميلة،

ولتجعل من أمّ الخبائث الشيء المحبَّب إليه والشيء المطلوب المعشوق لديه.

ومن الجدير بالملاحة أنّ الله - جلّ شأنه- على كثرة ما رغّب في الدعوة إليه تعالى، ووصف جنّاته، وبيّن وأوضح نعمه الظاهرة والباطنة على الإنسان، لكنه رغم ذلك لم يأمر بالحكمة والموعظة الحسنة، فقال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:125]. وحينما استعمل مادة "زيّن" في قضية الإيمان، وضعه بعد كلمة حبّب: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: 7]. ذلك لأنّ التزيين كما رأيناه يعتمد على التخيُّل، لا على إطلاق الطاقات، ويعتمد على الخيال، لا على الحقيقة ولا على الواقع. والدعاة مطالَبون بدعوة الناس إلى الحقائق لا إلى الخيالات، ودفعهم باتجاه الحق لا باتجاه الباطل.

إنّ ظاهرة رغبة الإنسان بتغييب عقله أو تغيير طاقاته مظهر من مظاهر العجز وهو عجز مركّب في الغالب، فهذا الإنسان عندما يحسّ بالعجز، أو يشعر به تجاه واقع يتحدّاه، أو حقيقة تقف في وجهه، يهرب من الأفكار التي يدعوه إليها عقله، أو يدفعه نحو بذل مزيد من الجهد للوصول إلى الحلول المطلوبة لمشكلاته، وهي قد تكون أيسر وأقرب، وأبسط من تناول الخمر أو المخدر، ولكنّه يصرّ على تغييب عقله، والهروب من مشكلاته، والارتماء في أحضان أمّ الخبائث.

ومع أنّ عقوبة الخمر في الإسلام تُعتبر من أخفّ العقوبات وأقلها إذا قيست إلى عقوبة الزنا والسرقة ونحوها، إلا أنّ الإسلام ما نفّر من شيء

تنفيره من الخمر وسائر أنواع المخدرات، فإنّ الإنسان إذا سكر هذى، وإذا هذى افترى، وقد يزني بمحارمه، وقد يقتل، وقد يسرق، وقد يقارف أيّ كبيرة أخرى، لأنّ عقله لم يعد قادراً على السيطرة على تصرفاته، أو إيقافه عند حدوده. وهل يعقل الإنسانَ غير عقله. ومن هنا كان تنفير الإسلام من الخمر شديداً جدّاً. كما أنّ معالجة الإسلام لظاهرة الخمر في بيئة صدر الإسلام كانت معالجةً ذات منهج متميز، اختلفت عن معالجته لكثير من ظواهر الانحراف، واعتمدت على أسلوب متدرج في الكشف عن أضرارها، والكشف عن سائر فنون الزيف، وثياب الباطل التي وضعها الأدب الجاهلي، وصاغ بمقتضاها النفسية العربية بشكل لا نراه في كثير من الكبائر الأخرى. فبعد أن رصد طبيعة الممارسة عند العرب، والتي كانت تعتمد على الشرب مرتين في اليوم والليلة، فهناك الشُّرب صباحاً، وهي المسماة بـــ"الصّبوح"، ولها تقاليدها وأوصافها لديهم، ثم شرب المساء، وله كذلك تقاليده وأدواته، ويسمّى بـــ"الغبوق"، تحكّم في تغيير قضية الوقت، وتغيير الروتين اليومي الذي يسيرون عليه، وذلك بعد أن قرر في أذهانهم حقيقة لا يعترضون عليها، وهي أن في الخمر إثماً كبيراً، وإن بدت هناك فيه بعض المنافع فقال: ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة: 219]، ثم قال: ﴿لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: 43]. وفي ذلك إنهاء لسيطرة الإلف والعادة والروتين اليومي عليهم، وتحريرهم من الارتباط بوقت محدد، وتضييق لأوقات التناول، وتهيئة لهم لتذوق الفرق بين حالة الصحو

وحالة السكر من خلال تلك الفترات، ليكون ذلك كله تمهيداً وتهيئةً ضروريين لازمين لحالة التحريم التي جاءت بعد ذلك. ثم لفت أنظارهم بشدة إلى تلك الأضرار الوخيمة للخمر حتى صار الكثيرون منهم يترقبون، بل يتمنّون أن ينـــزل عليهم في الخمر شيء حاسم. ثم جاء التحريم بعد ذلك ليجد نفوساً مهيئة وأرواحاً مستعدة، وقلوباً مقبلة.

تقول أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «إنّما نـــزل أوّل ما نـــزل منه (أي من القرآن) سور من المفصّل فيها ذكر الجنّة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام، نـــزل الحلال والحرام، ولو نـــزل أوّل شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبداً، ولو نـــزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبداً» (رواه البخاري).

إنّ قضية إنقاذ البشرية، وخاصة في أوروبا وأمريكا، من أضرار السكر والمخدرات، يمكن أن توضع في مقدمة الفوائد التي ستحصل عليها أوروبا وأمريكا باكتشافها الإسلام، وتبنّيها لقيَمه، وفي الوقت نفسه سيكون هذا الأمر من أهم ما يحمله المسلمون الذين يعيشون في الغرب إلى بيئاتهم الجديدة، وجيرانهم، إضافة إلى كثير من القيم الأساسية التي يحتاجها الغرب من الإسلام.

إنّ المقارنة بين نتائج تحريم القرآن للخمر وأثره في المسلمين، وطرقهم المباشرة في الاستجابة لذلك الأمر الإلهي أمر يستحق من البشرية اليوم مزيداً من التأمل والتدبُّر لإدراك أفضل الطرق لتحرير البشرية اليوم من كثير من الموبقات. إنّ مقارنة بسيطة بين نتائج محاولة أمريكا عام 1932م

تحريم الخمر ونتائج ذلك التحريم الذي حققه القرآن، ستظهر بوضوح شديد أنّ الإسلام بعقيدته، ونظمه، ونظامه الأخلاقي والسلوكي، وبقية نظمه الأخرى هو وحده العلاج الشافي للبشرية ولن يستطيع عاقل يطلع على نتائج الحالتين إلا أن يُسلّم بأنّ المستقبل لهذا الدّين، وأن البشرية لن تستقر إلى أن يظهر الله دين الهدى والحق على الدين كله، لتستعيد البشرية إنسانيتها وفضائلها الأخلاقية، وقدرتها على القيام بحق العمران والاستخلاف في الأرض.

لقد استطاع أخونا الدكتور مالك بدري، وهو أستاذ علم النفس الذي تقلّب بين فروعه المختلفة، واهتم بعلومه وجوانبه المتشعبة وكرّس كثيراً من وقته وجهده لبيان قدرات الإسلام غير المحدودة على بناء النفس واستعادة الصلاح إليه إذا انحرفت، وقد قدّم في هذا الكتاب دراسة نفسية واجتماعية لمشكلة يعدُّها الباحثون بقضايا الإجرام والانحراف ثالثة الأثافي بعد القتل وجرائم المال في عالم اليوم، أمّا نحن فنعدّها أمّ الخبائث. والكتاب، بالإضافة إلى ذلك، يقدّم دليلاً لإرشاد الباحثين والمهتمين لكيفية البحث في مثل هذه الظواهر من منظور إسلامي يعرّف بمنهجية "أسلمة المعرفة" في البحث العلمي بشكل عملي مقارن يستبطن نظرات نقدية إضافة إلى التحليل الدقيق والتدبر العميق في النصوص.

إنّ هذا الكتاب كنّا ننتظر تقديمه للمهتمين منذ فترة طويلة لكن لكل أجل كتاب، وقد أشار المؤلّف الكريم إلى بعض الأسباب التي أدّت إلى تأخير ظهوره وإتحاف القارئين به، ومهما طال الانتظار، فإنّ الكتاب يستحق ذلك ولا أريد أن أسهب في بيان ما تضمّنه الكتاب وما اشتمل

عليه فأؤخر بذلك وصول القارئ بنفسه إليه، بل أودّ أن أدع القارئ مع الكتاب يكتشف مزاياه بنفسه، ويجني فوائده بشكل مباشر إن شاء الله. ونسأل الله العلي القدير أن ينفع به أبناء الأمّة وييسّر للآخرين سبل الاستفادة به ومعرفة مدى حاجة البشرية إلى هذا الدين. وفّق الله الجميع لما يحبه ويرضاه إنّه سميع مجيب.

obeikandl.com

تمهيد الطبعة الإنكليزية

يزداد الاستهلاك من الخمر في شتى أنحاء العالم، ويزداد معه ما تواجهه معظمُ الدول من مشاكل متراكمة نتيجة استخدام الخمر والمسكرات فضلاً عما تكبّده هذه المسكراتُ الجسمَ البشريّ والصحة، فإنها تخلّف وراءها خسارة اقتصادية ملموسة من جرّاء ما تسببه من حوادث الطرق والمصانع والتغيّب عن العمل وتكاليف علاج المدمنين وإعادة تأهيلهم.

وما أكثر ما اقتُرح من وسائل لمعالجة مشاكل الخمر في المجتمع التي تمّ تطبيقها – فعلاً- على مدى تاريخ البشرية، وكان من بين تلك الوسائل؛ التحريم التام، والعديد من وسائل المراقبة والأحكام التشريعية بغية تنظيم إنتاج المشروبات الكحولية واستهلاكها وتأميم صناعة الخمر. ومع ذلك فلا نستطيع الجزم بأنّ أيّاً منها قد قضى بالفعل على هذه المشكلة.

ولقد أخطأ الغربُ في فهم المبدأ الإسلامي في معالجة موضوع تعاطي الخمر وذلك حين قيّم تحريمَ الخمر في القرآن الكريم وأثره في واقع المجتمعات الإسلامية على أساس نتائج التحريم في دول مثل الولايات المتحدة الأمريكية وفنلندة.

ولقد أسدى الدكتور مالك بدري في كتابه هذا خدمة جليلة عندما بيّن أسسَ تحريم الإسلام للخمر ووضح التطور التدريجي وأهميته الاجتماعية والنفسية، حيث ألقى شرحُه هذا ضوءً ساطعاً على أسلوب معالجة السُّكر وإدمان المسكرات من خلال التشريع الإسلامي وعلاقة ذلك بالأساليب العلاجية الحديثة.

وفي الوقت الذي يهتم فيه العالم بزيادة تعاطي الخمر وإدمان المسكرات يأتي عمل الدكتور مالك بدري بارزاً ذا أهمية كبيرة بين المسلمين وغير المسلمين على حدّ سواء.

آرثر تونج

مدير المجلس العالمي لمكافحة المخدرات

obeikandl.com

مقدّمة الطبعة الإنكليزية

تهدف هذه الدراسة -كما يتضح من عنوانها- إلى إلقاء بعض الضوء على مسيرة الإسلام الناجعة في القضاء على ظاهرة إدمان الخمر بين العرب الأوائل الذين اعتنقوا الإسلام في مجتمع المدينة المنوّرة في القرن السابع الميلادي.

ولقد جاهدتُ أن أكشف أهمَّ تلك العوامل النفسية والاجتماعية والروحية التي ساعدتْ في إحداث هذا التغيير الفعّال في سلوك واتجاهات المسلمين الذين كانوا إلى عهد قريب يعتبرون الإكثار من الشراب تقليداً مألوفاً وعرفاً راسخاً حتى أضحى لديهم ضرورة سيكولوجية.

وسوف أناقش في هذه الدراسة بعضاً من الدروس المستفادة من هذه الظاهرة الفريدة التي لم أجد لها مثيلاً في تاريخ البشرية، قديمها وحديثها، ألا وهي ظاهرة الامتناع الجماعي العام عن شرب الخمر، ريثما تكون ملائمة لعالمنا الحديث "المتخم" بالمسكرات، ومختتماً هذا البحث بمناقشة الإمكانات الهائلة التي لا يزال في مقدور أهل الإسلام تسخيرها للقضاء على بلوى إدمان الخمر في الدول الإسلامية، والمساعدة في علاج مدمنيها من المسلمين.

ولقد كان في نيّتي أن أكتب هذا البحث باللغة العربية وبالأسلوب العلمي المنهجي التقليدي الذي يتبع عادة في البحوث العلمية التي من هذا القبيل ولكنني ارتأيت بعْدُ كتابته باللغة الإنكليزية. وحيث إنّه ثمة اعتبارات إسلامية عصمتني في شبابي المبكر -بفضل الله تعالى- عن معاقرة المسكرات، رغم مغرياتها حولي في تلك الفترة، فلقد قرّرتُ أن تخرج هذه الدراسة بالأسلوب الذي يتطلع المسلم به إلى خدمة دينه ونشر رسالة نبيّه ﷺ. وهكذا ورغم التزامي بالنهج الموضوعي فقد عبّرت عن أفكاري ومشاعري وتحاشيت -عن قصد منّي- الأسلوب الأكاديمي الجاف.

ويأتي اختياري الكتابة باللغة الإنكليزية لبسط هذه الآراء للباحثين من غير المسلمين ومن غير الناطقين بالعربية الذين أرجو أن ينقل إليهم هذا الأسلوب صورة أوضح للأفكار التي حوتها ثنايا هذا البحث.

تقديم الترجمة العربية

طُبع كتاب Islam and Alcoholism عام 1976 في دار نشر American Trust Publication في واشنطن، وكان توزيعها وانتشاره -بحمد الله -أكثر من كلّ توقعاتي. فقد ذكر لي الأخ الأستاذ إبراهيم الدسوقي، الذي كان يعمل مديراً للتوزيع في أواخر السبعينات أنّ ترتيبه في قائمة الكتب المطلوبة من الدار عند صدوره كان الثاني بعد كتاب السيد أبو الأعلى المودودي "مبادئ الإسلام"، ومنذ ذلك الحين أُعيدت طباعته عدّة مرات في أكثر من قطر.

وقامت السيدة الفاضلة زينب لوكسفياتي، بترجمته إلى لغة المالاي (اللغة العامة في أندونيسيا وماليزيا). كما قامت بتوزيعها دارٌ عربية ليبية للنشر، وفي الآونة الأخيرة تبنّته رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء السعودية كأحد الكتب الإسلامية التي تقوم بتوزيعها. هذا وقد أشير إليه في كثير من البحوث العلمية ومؤتمرات مكافحة المسكرات والمخدرات.

أمّا ترجمته إلى اللغة العربية فلها قصة طريفة، فقد جاءت الفكرة في بادئ الأمر في عام 1983 من الأخ الكريم زيد الحسين الذي رأى أن

تقوم مؤسسة الملك فيصل الخيرية التي كان يشرف عليها بهذه الترجمة وبنشر الكتاب لتعم الفائدة بالنسبة للقارئ العربي، وطلبنا من الأخ العزيز الأستاذ كمال الهلباوي القيام بمهمة هذه الترجمة، فأخبرني الأستاذ كمال بأنّه سينجز المهمة سريعاً عند سفره لحضور مؤتمر إسلامي وقضاء بعض الوقت في تركيا وأنه سيحضر للرياض ومعه الترجمة العربية كاملة. وعند رجوعه للرياض أخبرني بأنه أكمل الترجمة ووضعها في حقيبة ملابسه التي ضلّت طريقها من تركيا إلى السعودية، وانتظرنا العثور على الحقيبة المفقودة حتى فقدنا الأمل في العثور عليها، عند ذلك قام الأستاذ الهلباوي بالترجمة مرة أخرى، لكن إنجاز هذه الترجمة تزامن مع مواعيد رجوعي للسودان لاستئناف عملي في جامعة الخرطوم.

اطّلعتُ على الترجمة في الخرطوم فوجدتها متقنة ولغتها العربية سهلة وسلسة كما هو معروف عن أسلوب الأستاذ الهلباوي في الكتابة. لكنني رأيت أن أعيد النظر في كثر من المواضيع لأنني كنت قد كتبت الكتاب في الأصل لأخاطب غير المسلمين أو المسلمين الجدد في أوروبا وأمريكا، ورأيت أن تقديمه مترجماً دون تغيير للقارئ العربي المسلم قد يبدو سطحياً في بعض جوانبه، فعكفت على كتابته من جديد وأضفت إليه من المواد الجديدة ما جعل الترجمة تتضاءل في حجمها إلى جزء صغير من الكتاب العربي الجديد.

وقام فرعُ مكتب المعهد العالمي للفكر الإسلامي في الخرطوم بطباعة الكتاب على الآلة الكاتبة وأصبح جاهزاً للطباعة والنشر، فحملته مع جميع مسوداته في حقيبة كتبي التي أضعها عادة في صندوق سيارتي الصغيرة، وفي طريق عودتي إلى منـــزلي في مدينة أم درمان رأيت أن أشتري بعض الحاجيات من دكان يبيع قطع غيار مبردات الهواء، وعند عودتي للمنـــزل فوجئت أنّ الحقيبة قد سرقت من السيارة بكل محتوياتها أثناء الدقائق التي قضيتها في المحل التجاري، وتعاون معي رجال الشرطة في العثور على الحقيبة أو محتوياتها دون فائدة، وبقيت فترة من الوقت لا أجد العزم على الكتابة.

لكنّ السيدة ستِنا حَمد -جزاها الله خيراً- التي كانت تساعدني في الكتابة والبحث في المعهد العالمي للفكر الإسلامي في الخرطوم أخبرتني بأنها وجدت بعض مسودات الكتاب التي كانت تكتبها بخط يدها، فجمعتها وأعدت الكتاب من جديد وأضفت مواد جديدة لم تخطر لي على بال وحمدت الله على ذلك، وحرصت بعد ذلك على طبعه بالكمبيوتر مع الاحتفاظ بنسخة مصورة في منـــزلي.

فها هو الكتاب يخرج بعد عشر سنوات من العزم على الترجمة، فإن وجد القارئ ما يفيده فيه فليحمد الله وليدعو لي، وإن وجد غير ذلك فلا يلوم إلا الفقير إلى ربّه كاتب هذه السطور. ويجب أن لا أختتم هذه المقدمة دون إسداء الشكر للقائمين على فرع المعهد العالمي للفكر

الإسلام في الخرطوم وعلى رأسهم الأستاذ عبدالله مكي وإلى السيدة الفاضلة ستنا محمد حمد، وإلى الأستاذ إبراهيم علي على ما قدموه من مساعدة لي في إخراج هذا الكتاب. كما أتقدم بوافر الشكر للأستاذ الدكتور طه جابر العلواني رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي والجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا على المساهمة في طبع هذا الكتاب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

مالك بدري

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

4 ذي القعدة 1413هـ

الموافق 25/4/ 1993م

obeikandl.com